إشراف / فاطمة رشاد

(ليس هو) ديوان شعري جديد للشاعرة الفلسطينية دنيا الأمل

رام الله/ متابعات:

صدر حديثاً عن (بيت الشعر الفلسطيني) في مدينة رام الله بالضفة الغربية، الديوان الشعري الثالث للشاعرة والكاتبة الفلسطينية دنيا الأمل إسماعيل بعنوان (ليس هو).

وجاء هذا الديوان بعد فترة انتظار دامت أكثر من عشر سنوات، ويعد الديوان الثالث في مسيرة الشاعرة إسماعيل بعد الديوانين: (كل على حدة) و(رنين العزلة).

ويضمر الديوان بين دفتيه الأجواء الشعرية التي ظلت فيها الشاعرة بأسلوبها المعهود في الكتابة الشعرية، وهو الذي يمكن اعتباره انعطافة جمالية جديدة في تجربة دنيا الأمل إسماعيل.

وتناول الديوان 45 قصيدة شعرية صدرتها الشاعرة بقصائد اعتراف على سبيل الإهداء وهي (ليس يصحو صباح مر)، (دون عناية منا)، (قهوته وأغنياته)، وغيرها من القصائد.

ويعتبر ديوان (ليس هو) صرخة احتجاج مدثرة بغلالة حزن منفجرة في وجه هذا العالم، وأسلوب حياة يجعل من القلم قدرا خاصا تجد فيه الروح المبدعة ملاذها في مواجهة كل ما يعمق الجراح ويطيح بالإنسان وحيدا في مقاربته لأسئلة إشكالية من حجم الوجود والحياة والموت، ورغم مسحة الحزن التي غلفت قصائد هذا الديوان، إلا أن الصوت الرافض المستند على النفس الملحمي، والإحساس المتضخم بالذات، لم يخن الشاعرة إسماعيل، بل ظل رغم كل شيء، متألقا وطاغيا على روح كل هذا الديوان في مجمله.

الشاعرة/ دنيا الأمل

(خيالات نورا المدهشة) وسكينة المغترب

تقوم رواية مجدي بن عيسى تقوم على احتمالات عدة في قدرة الكاتب على رسم سيناريوهات كثيرة

أصدر الكاتب التونسي مجدي بن عيسى روايته الثانية (خيالات نورا المدهشة) بعد أن صدرت روايته الأولى (الدوار) الفائزة بجائزة الشارقة للعام 2005 عن دار مسكيلياني بتونس سنة 2008، وبعدما كان أصدر أربعة دواوين شعرية، ودراستين.

كتب: محمد معتصم

وهو ما يسمح لنا مبدئياً بتوقع تأثير لغة الشعر في كتابة السرد، ويسمح أيضاً باحتمال تحكم رؤية الناقد في بناء متخيله الأدبي. هذان الاحتمالان المبدئيان يبعثان على الاطمئنان لأن أغلب الشعراء الذين تحولوا إلى كتابة الرواية كان لهم حظ وفير في إثراء لغة السرد، واستطاعوا المزج بين المتخيل الشعري والمتخيل السردي، ونفحوه بلحظات غمرتها شاعرية السرد الحديث المتحرر من حدود النوع مثل أحمد المديني ومحمد الأشعري، كما أن عددا من النقاد الذين كتبوا الرواية لاحقا استطاعوا أن يغيروا في أشكالها وبنياتها بما جادت به رؤاهم النقدية مثل محمد برادة.

تقوم رواية مجدي بن عيسى على احتمالات عديدة للقراءة؛ منها: قدرة الكاتب على رسم سيناريوهات كثيرة لمحكي سردي واحد، عبر تقنيات كتابية متنوعة كالتوالي السردي والتوليد الحكائي، أي بث المحفزات التي تنقل السرد نحو متواليات سردية ممكنة لمحكي محوري، ونحو تضافر حكايات صغرى لتوسيع الحكاية الإطار، مثال على ذلك انتقال السارد في رواية (خيالات نورا المدهشة) من تحديد ملامح شخصية (إدريس) الحلاق العامة إلى الحديث عن فضيحة العروس التي منحت نفسها طواعية لحبيبها الإيطالي في محل الحلاقة. ومنها دائرية السرد وانغلاق الحكاية الإطار قصد إبراز سلطة المكان (المدينة: العاصمة)، وقوة ضغط الجماعة على الفرد، أي الحد من قدرة الفرد على التحرر من نير الجماعة، مثال ذلك شخصية نورا التي ستتخلى نهائياً عن مشروعها الطموح بعث روح الخيال في أهل المدينة لإخراجهم من الاستكانة والخمول. ومنها علاقة الشرق بالغرب من خلال اختلاف الثقافات والعادات والتقاليد، أو ما يمكن تحديده في سلطة التقاليد وقدرتها على الحد من فكرة التسامح رغم احتمالها فكرة التعايش والترحيب بها، ومثال ذلك إقدام العروس على منح نفسها للشاب الإيطالي الذي أحبته، وهي تعلم أنها لا يمكنها الزواج منه لأن أهل المدينة لا يزوجون بناتهم للنصارى، وكذلك الحكاية الضمنية والمضمرة المبنية على حب الإيطالي روفايلو لناهد ابنة المدينة وأصولها وعاداتها.

تنهض فكرة الرواية المحورية على نزوع فكري ونفسي عند (نورا)، وهي شخصية روائية رئيسة، يتمثل في قدرتها على التخيل، ورغبتها في نفض الخمول وروح الاستكانة عن المدينة التي تحبها، وقد اعتمدت على طاقتها الخيالية معتمدة على رأي الأستاذ منير في الخيال وقدرته على تجديد الوعي بالوجود، كما جاء في المجتزأ الدال الآتي:

(نورا كانت تتلقف أحاديثه عن الخيال بشغف، أمامها كان يصوغ خطته الرسالية لتفعيل ملكة الخيال، الخيال قادر على إعادة تشكيل الوعي، وفتح أبوابه على ممكنات جديدة. كان يردد أمام نورا أن الحاجة أم الاختراع، فإذا استطعنا أن نجعل الوجود الجديد حاجة، سيتحرك مارد الخيال النائم في عقولنا، وسيقترح علينا ممكنات جديدة لم تكن لتخطر على بال. كانت نورا تتلقف كلامه بحماسة، وتشعر بالغبطة وهي ترى بعيني خيالها الفوسفوري اللامع أسرابا من الفراشات الملونة تتدفق من كلمات الأستاذ منير ومن حركات يديه الثرثارة...).

وقد اعتمدت لتحقيق طموحها على الأحداث المثيرة للهلع والجدل والقلق. لكن مخططات (نورا)، ورغم الخسائر التي نجمت عن تصرفها الفردي والمتعة الشخصية التي حققتها لنفسها في البداية، باءت بالفشل في آخر المطاف لأن المدينة التي تحبها لها قانونها الخاص ومنطقها الذي لا تحيد عنه، ولأن أهلها مقتنعون بوجودهم مستسلمون لإيقاعه الرتيب.

ومما يبرز سلطة المكان في هذه الرواية التحول الذي خضعت له شخصية إلياس الروائية، لقد عرفَ إلياس ابن المحاسب مصطفى العنصر الحيوي في المعملَ، وفي نشر الفضيحة، والعنصر الهام في بناء متخيل رواية (خيالات نورا المدهشة)، والمحور الأساس في توليد تداعيات سردية وحكائية أخرى متن الرواية، عرفَ باستقامته وعفته ونباهته واحترام أهل المدينة له، بالإضافة إلى وسامته لكنه بعد انكشاف حقيقة والده أمام ناظريه، ورفض ناهد الزواج منه لسمعة والده السيئة، وبعدما ماتت (الجدة حورية الكبيرة)، وبعدما رافق الأستاذ منير الذي اقترح عليه الرأي الحكيم القائل: (كن ما يريد منكَ عصرك أن تكونه بالصيغة التي ترضاها وترتاح إليها روحك، ولكن لا تطلب من الزمن أن يتغير ليكون كما تريد.)، تغير ووجد توازنه في التآلف مع روح العصر، روح المدينة التي كانت تبدو له قبل حين غاصة بالفحش والمنكر، كما وجد الأستاذ منير توازنه، ووجدت نورا توازنها وطمأنينتها وسلامها الداخلي. هكذا تكون سلطة المكان أقوى من رغبة الفرد.

لقد اتخذت شخصية (نورا) حادثة عطب حاسوب الشاب الإيطالي الوسيم روفايلو مدير معمل نسيج في ملكية أمه ماريا، والذي تعمل فيه فتيات من فئات مختلفة (الشخصيات الروائية المتخيلة): ريفيات قادمات إلى المدينة بحثا عن فرص للعمل ولتحسين ظروفهن المادية، وفتيات من (قاع) المدينة وينتسبن لعائلاتها الأصيلة، وأخريات ساقطات أو عفيفات، وعثور عادل المخنث على ملف سري يحتوي على صور خليعة لبعض فتيات المعمل، اتخذت نورا من الفضيحة ذريعة لإرسال خيالها الواسع كي يعمل بجد لإثارة زوبعة في المدينة بحثا عن وعي جديد ووجود مختلف، فتعرفت على محل الحلاق إدريس عبر التدقيق في خلفية الصور فتسببت بذلك في غلق محله ثم لجوئه إلى البحر للصيد ومتعه الشخصية، وتعرفت على ذات الأوشام، وعلى ابنة الإمام التي علق عادل المخنث صورتها بالمحراب نكاية بها وانتقاما منها ومن علاقتهما الفاشلة، لكنَّ خيال نورا الجامح لم يكتف بذلك فأخذ في نسج حكايات من الخيال، وتوهم شخصيات أخرى متورطة ولأمر ما عزف المخنث عن إرسالها إلى الناس، مثل شخصية ناهد الجميلة وابنة الأصول والعائلة.

لقد تحول الخيال عن مساره وأصبح آلة مدمرة، ووسيلة انتقام، وأداة للتلاعب بمصائر الناس (الشخصيات الروائية) كاستقالة ناهد ثم زواجها من النادل الأبكم، ووفاة الشاب الإيطالي روفايلو، وقتل عادل المخنث واغتصابه من قبل زوج ابنة الإمام المخدوع والمهان، وبيع المعمل لشركاء جدد، وهكذا. ولينقلب السحر على الساحر فتوضع نورا في الانتظار بعد توقيفها عن العمل، وتهجر معلمها وهاديها الأستاذ منير، وتفشل نورا في تقريب إلياس من صديقتها حورية التي ستعود إلى قريتها وتتزوج هناك.

لقد اهتدى الكاتب إلى تقنية في السرد جعلته سلساً في تحولاته، مترابطاً في محكياته الصغرى والفرعية (النتوء السردية)، وجعلت تلك التقنية الكتابية السرد منسجماً مع المقاصد والرسائل التي تقف خلف صناعة المتخيل الروائي، كما جعلت السرد متنامياً ومسترسلا، فلم تؤثر المحكيات الصغرى الفرعية على مسار المحكي المحوري الإطار.

هذه الطريقة في الكتابة أسهمت في نقل قضايا كبيرة فكرية تعتمل في المجتمع (المدينة: العاصمة) وتخامر أذهان الناس، من قبيل الفرق بين مفهومي التسامح والتعايش ليس في الفكر وحسب بل في الواقع والتطبيق، وقوة الخيال في تجديد الوعي والتحفيز على طرح السؤال الباني وسؤال التغيير، وسلطة الأمكنة وأرواحها الحية التي تحميها من العبث والجنوح، كما تقول الجدة حورية الكبيرة لإلياس: (الأمكنة أرواح يا ولدي تسكنك حين تألفها وتهبك السكينة)، فالسكينة والسكن منبعهما واحد.

• مجدي بن عيسى: خيالات نورا المدهشة. رواية. دار التنوير. ط 1. 2011.

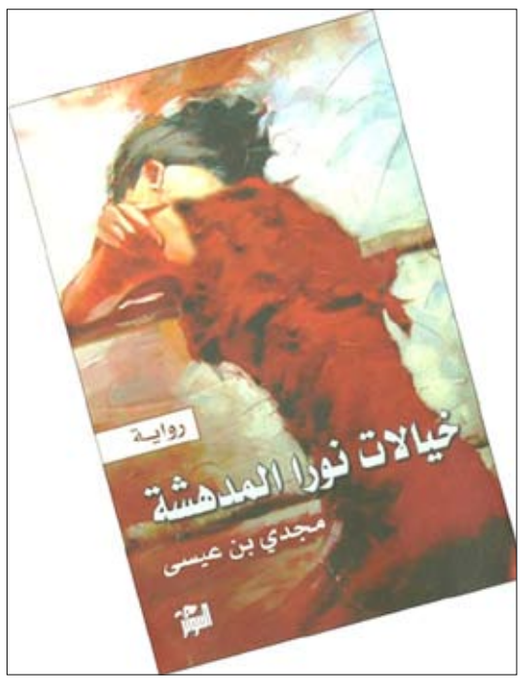

سطور

شعر/ د. علوي عبدالله طاهر

ذكرى العيد في القرية

يا قرية خلد التاريخ سيرتها
تحت (النفور) رست دهراً وأزماناً
كم فيك من علم تزهو البلاد بهم
أفعالهم قد غدت في الناس عنوانا
حسبت أنك قد نلت المنى بهمو
لكنهم كافؤوك اليوم هجرانا
هل تذكرين أبي يا قرية (القزحي)
ذاك الذي كان للإنسان معوانا؟
من كان يتخذ (الديوان) محكمة
إذا اعترى الظلم أطفالاً ونسوانا
يسعى لإصلاح ذات البين محتسباً
من قبل أن تشعل الأحقاد نيرانا
وينصح الناس أن يسعوا بلا كلل
كي يزرعوا الحقل أو يبنون بستانا
ويحصدون سبولاً في مواسمها
ويحمدون إله الكون مولانا
يا قرية لبني النجدي قد عمرت
بسيد جاءها يبني مصلانا
قد كان ياقريتي دوماً منار هدى
وكان للعلم في الظلماء ميدانا
أبناؤه أصبحوا فخراً لبلدتنا
بعلمهم صححوا ما كان بهتآنا
وذاع صيتهمو في الناس وارتفعوا
فوق السماكين في الأجواء أعلانا
أتاهم الناس كي يحظوا بقربهم
من نبعهم يرتوي من كان ضمآنا
لكن بعدهمو أدى الى سفر
او هجرة جففت نبعاً بمسقانا
واليوم ياقريتي ماذا جرى ياترى ؟!
أضحت بيوتك في الأعياد تنسانا
خلت بيوتك من ناس عرفتهمو
ببعدهم قد فقدنا بعض سلوانا
يا قرية عمرت دهراً بسادتها
ها أنت قد نلت هجراناً ونسيانا
وأصبح العيد ذكرى في هواجسنا
مازلت أذكر خالي حين واسانا
هلا تذكرت أياماً بها ذبحت
أمي خروفاً بعيد كان قد جانا؟
وتسكب السمن في الفتات إن خبزت
من (قشوة) لا صفيح ماركة (نانا)

• • • • • • • • • • •

أين الحليب الذي كانت تحوله
أمي (حقيناً) وسمنا ثم أجبانا ؟!
أين (الذمور) الذي كنا نغمسه
بقهوة البن إن لم نلق ألبانا؟!
أين الثغاء الذي كانت تردده
أغنام (فازعة) دوماً بمرعانا؟!
أين الطيور التي كنا نلاحقها
في (هيجة البير) أو في (الدكم) أحيانا؟!
أين الديوك التي كانت تنبهنا
عند الصباح لكي نمضي لمسعانا ؟!
ماذا دهى قريتي أضحت تعيش على
البان (هولند) أو منتوج (هافانا)؟!

قصة قصيرة

عندما فتحت زجاج نافذتي

سحر صقران

تتشبث الجبال بعضها ببعض كحصن يخفي خلفه أمور الدنيا بما فيها..ترقد خلف زجاج نافذتي المتحركة أكوام من الصور تخللتها لحظات حية عشتها..ستائر الباص الرمادية لم تمنع أمواج المكان البعيد من الارتطام بوجهي وأخذت قوافل الأشجار تبتعد غير مبالية.

وراء ذلك الطريق البعيد أرسيت شيئاً من عواطفي ذكرى عني ومني تذكرني وتذكرني رحلة في دروب الوطن،ومن خلف زجاج نافذتي أيضاً مسحت عيناي إمتدادات الأفق وتأثرت أذناي ببعض النغم وانهمر المكان بلا زمن، توقف النشيد وتطلع النشيد ورفرف العلم رجلا وقف على الشمس لا تسد ظلاله الجبال ولا السحب ولا حاجب محتجب،من زجاج نافذتي أتأمل تقاسيم وجهه المبتسمة..تقاسيم أخرى غير التي ظهر بمجرد النظر،تدافعت كأصوات الربيع وحفيف أوراق الخريف،فتحت الزجاج فشاغلتني أصابع الريح الباردة كأنها قصة حب جديدة تكتشف،اضطربت الستائر الرمادية وبدأت تخبط وجهي بقوة،أطل رأسي من النافذة ولم يكن أحد يطل أو يهتم للمنحدرات السحيقة،فقد كانت الصخور العتيقة على مشارف السقوط لكنها لا تقع أبداً منذ دهور ودهور مضت،هي هكذا ليست في الأمان وليست في الخطر،مددت يدي أتحسس الريح فأجدها باردة وقوية. فالباص يتحرك وستائر نافذتي تولول وتصفعني في خدي،خفت أن تجرحني أو أصاب فعدت إلى الداخل وأغلقت الزجاج وأسدلت إلا من قليل أنظر منه إلى ما شغفت به فجأة في رحلةٍ لمسافر في دروب الوطن.فهل أهديه للنسيان هكذا فجأة؟.

طالتني حرارة في جو الباص المكيف ربما الآن لم يعد نافعا إغلاق نافذة أو ستائر عادية،أبعدت السترة وفتحت النافذة لكن الريح اندفعت إلى الداخل فتطاير الورق الذي في دفتري وفتحت الريح صفحة مكتوباً فيها رقم هاتف مهم..أحد كنزين عدت بهما من رحلتي،فخفت أن تقذفه الريح خارجاً،لكن الرحلة انتهت.توقف بنا السائق وهدأت الريح في تلك اللحظة فقط،فعندما نزلت من الباص اشتدت الريح مرة أخرى وبعثرت الأوراق وأربكت ردائي ونثرت كل الصور الحية والتقاسيم الخفية لمعالٍ وشمس جلية لا تحجبها أبداً أسمال الظلام،نثرتً الرياح أرقام الهاتف في كل السماء،حملت أغراضي وقبل أن أصعد إلى سيارة الأجرة التي استوقفتني سمعت السائق يقول للبائع المتجول:أصعد إلى الباص فهذا باص للمسافرين وزجاج النوافذِ لا ينفتح.

همس حائر

فاطمة رشاد

مذ اليوم إن تعاطيت اسمي لست
المسؤولة عن الدوار الذي سيصيبك
إن جالست شعري..
لن تخرج من دائرتي
أنا هكذا في كلماتي غريبة متسلطة
عليك
تارة أمنحك السلطة وتارة أخرى أجهز
عليك
اسموني عدوتك وكنت أقرب حبيبة
لقلبك
غير أنهم لم يدركوا أنك من ترتبني
للحياة في كنفك
من يجعلني أكثر تعنداً فيك
احبك وأنت ترسمني في الخفاء
أحبك وأنت تقرأ أحرف اسمي وتبدأ
بوضع النقاط على فائي وتائي واسم
من أنجبني والذي اقترن باسمي
تشكل بعضه من بعض أحرفك